ملخص

بالرغم من الأوضاع الاقتصادية الصعبة في الأراضي الفلسطينية، لازال قطاع الصناعات الغذائية من القطاعات الواعدة في فلسطين. حيث يساهم هذا القطاع في تنمية كل من الاقتصاد الوطني الفلسطيني والمجتمع الفلسطيني من خلال زيادة مساهمته في الناتج القومي وخفض معدل البطالة. ولكن نتيجة لسياسة السوق المفتوح والتجارة الحرة، فان المنافسة المتزايدة لمنتجات هذا القطاع من قبل المنتجات المماثلة المستوردة تعتبر من العوامل الرئيسية التي تهدد حصة هذا القطاع من السوق الفلسطيني. وحتى يكون بإمكان هذا القطاع زيادة قدرته التنافسية وحصته من السوق الفلسطيني، فان خفض تكاليف الجودة الملازمة للعملية الإنتاجية مع المحافظة على مستوى مقبول من جودة المنتجات تعتبر من الأساليب الفعالة وفق ممارسات عديدة سابقة والتي من الممكن لهذا القطاع نهجها وصولا للأهداف المرجوة أعلاه.

إن الهدف من هذه الدراسة هو بناء نموذج لاحتساب تكاليف الجودة مبني على أساس حساب تكاليف النشاطات لتحديد وتصنيف تكاليف الجودة الملازمة للعمليات الإنتاجية في قطاع الصناعات الغذائية في فلسطين، وذلك لجلب انتباه إدارات هذا القطاع لهذه التكاليف من خلال ترجمتها إلى أرقام مالية. كما تهدف الدراسة إلى تحديد المجالات التي تتركز فيها هذه التكاليف من خلال تطبيق النموذج على حالة دراسية عملية، وذلك لاستهداف تلك المجالات كفرص للتحسين والتطوير من حيث خفض تكاليف تلك المجالات وتحسين جودة الإنتاج.

لتحقيق أهداف هذه الدراسة والإجابة عن أسئلتها، تم اعتماد الطريقة النوعية (الوصفية) أولا من خلال المراجعة الأدبية للعديد من الممارسات السابقة في مجال تحديد وتصنيف تكاليف الجودة في قطاع الصناعة بشكل عام في العديد من دول العالم، وكذلك الأساليب والنماذج والطرق المتبعة لتصنيف وحساب هذه التكاليف. بعد ذلك تم بناء نموذج لحساب تكاليف الجودة الملازمة للعمليات الإنتاجية في قطاع الصناعات الغذائية في فلسطين مبني على أساس حساب تكاليف النشاطات، حيث تم بناء النموذج بناء على نماذج وأساليب وممارسات سابقة متبعة وبما يتلاءم مع تجارب وبيئة الحالة الدراسية بشكل خاص وقطاع الصناعات الغذائية في فلسطين بشكل عام. وأخيرا تم اعتماد المنهج التحليلي (الميداني) من خلال تطبيق النموذج على حالة دراسية عملية بهدف اختبار النموذج وجمع وتحليل بيانات تكاليف الجودة.

أظهرت نتائج هذه الدراسة وجود تكاليف جودة ملازمة للعمليات الإنتاجية في هذا القطاع مصنفة إلى تكاليف وقائية، تكاليف فحص ومراقبة خلال العملية الإنتاجية، تكاليف ناجمة عن فشل في الإنتاج خلال العملية الإنتاجية وتكاليف ناجمة عن عدم مطابقة الإنتاج لمتطلبات السوق والمستهلك. كما أظهرت بان تكاليف الجودة الناجمة عن فشل في الإنتاج تشكل ما نسبته 96% من إجمالي تكاليف الجودة وان تكاليف الإنتاج المعاد تصنيعه والتي هي جزء من تكاليف الجودة الناجمة عن فشل في الإنتاج تشكل الجزء الأكبر

من هذه التكاليف، حيث بالإمكان استهداف هذا الجزء كفرصة حيوية للتحسين والتطوير وخفض إجمالي هذه التكاليف.

وأخيرا وللتعبير عن هذه التكاليف كرقم مالي، فقد أظهرت نتائج الدراسة بان تكاليف الجودة تشكل ما نسبته 9% من إجمالي المبيعات وما نسبته 14.11% من إجمالي تكاليف التشغيل المتغيرة. من خلال تحليل اثر هذه النسب على نقطة التعادل فقد أظهرت نتائج الدراسة بأنه في حال التخلص من هذه التكاليف من خلال اتخاذ خطوات لتحسين وتطوير ملائمة سيكون بالإمكان خفض نقطة التعادل بمقدار 19.11%.

وعليه، فتبين من الدراسة بان تطبيق قطاع الصناعات الغذائية لنماذج تكاليف مبنية على أساس حساب تكاليف النشاطات يعتبر من الوسائل الفعالة التي يمكن لهذا القطاع نهجها لخفض تكاليف الجودة وتحسين جودة الإنتاج من ناحية ورفع القدرة التنافسية من ناحية أخرى.